الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

الأدب في البصير

لفت نظري أخي الكاتب الأديب الأستاذ صديق شيبوب إلى احتفال الدوائر الأدبية الفرنسية هذه الأيام بذكرى مرور خمسين سنة على وفاة إميل زولا ومائة سنة على وفاة بول بورجيه

والأستاذ صديق شيبوب من أبرز كتاب الأدب المعاصر في الثغر الإسكندري؛ وقد شارك بجهود ضخمة في جماعة نشر الثقافة، وهو الآن محرر الصحيفة الأدبية الأسبوعية من جريدة البصير التي تظهر يوم الجمعة ، والتي أنتظرها بشوق بالغ لأقرأ تلك الفصول الأدبية القوية التي يكتبها شيبوب فيسكب فيها عصارة مجهود ضخم ، يبذله طول الأسبوع ، فهي تحوي تلخيصا وافيا لكتاب من الكتب الأوربية الجديدة وتعليق المترجم عليه

وجميل أن تظل صحيفة « البصير » التي تملأ أعمدتها بحديث المال والاقتصاد ، محتفظة بذلك التقليد الجميل ، تقليد الصفحة الأدبية الأسبوعية بعد أن هجرته الصحف اليومية أو حولته إلى صورة ليست من الأدب في شيء لإرضاء رغبات القراء ، وغرائز الجماهير

وقد كانت بدعة الصحيفة الأدبية الأسبوعية قد انتشرت في الصحافة المصرية إلى ما قبل ١٩٣٩ عندما بدأت الحرب العالمية ، واضطرت الصحف إلى أن تلغي صفحات الترف منها واقتصرت على الأنباء الهامة

وكانت الصفحات الأدبية في البلاغ والسياسة والأهرام والمصري ، تتناول الكثير من مشاكل الأدب وشؤون الفكر .. على نحو لا بأس به . وكانت تقوم المحاورات والمساجلات الأدبية بين كتاب الصحف اليومية وكتاب المجلات الأدبية ، كالمساجلات التي قامت بين العقاد في الجهاد وطه حسين في الرسالة .. وغيرها

فلما انتهت الحرب العالمية وعادت الصحافة إلى التوسعة على قرائها بمزيد من الصفحات ، كان الذوق الصحفي قد تطور ، وأخذ يمضي في طريق يمكن القول بأنه مضاد للأهداف الأدبية والفكرية العليا ، فقد عنيت الصحافة بالأدب الخفيف أو أدب (الساندويتش) وحرصت على أن تقدم للقارئ القصة المثيرة ، والصورة العارية ، والفكاهة التافهة ، باسم الطرائف

ورمت الصحف اليومية من هذا إلى تقليد المجلات الأسبوعية التي تعيش على إرضاء أهواء القراء ، وبذلك انحسرت الموجة الأدبية تماما من الصحف اليومية وتوارت خلف بعض المجلات الأدبية الأسبوعية التي ما زالت تحتفظ بطابع الأدب الرفيع

الشاعرات

من الملاحظات الدقيقة الجديرة بالبحث والعلاج ، ندرة الشاعرات بين فتياتنا ونسائنا المثقفات . ويقيني أن الأمر لا يقف عند الشاعرات فحسب ، ولكن ينسحب على اللواتي يشتغلن أنفسهن بالعمل الأدبي بوجه عام

فأنت لا تستطيع أن تحصي أكثر من شاعرتين أو ثلاث ، لا يرتفع شعرهن إلى قاعدة الإجادة أو التفوق

وهناك أسماء كاتبات وشاعرات كانت تلمع قديما ، ثم اختفت وتوارت .. من أمثال ذلك الكاتبة « ملك محمود السراج » أين

ولا صفت أنغاما لطافاً شجية ... أرق من النجوى وأصفى من الخمر

يرى المفرد الحيران فيها أليفة ... وينسى بها دار الخديعة والمكر

* * *

عفاء على الدنيا فما هي لنة ... إذا كنت في شطر وقلبك في شطر

ويا بؤس محيانا ويا طول غمنا ... ويا شد ما نلقاه في الدهر من قسر

ويا شوقنا للصحب في غمرة الردى ... وفي هدأة الثوى وفي رقدة المقر

نمر خيالات يوشحها الأسى ... وننزع أثواب الحياة ولا ندري

ونطرح أياما ثقالا رهيبة ... براء من الألوان خلواً من السحر

أنور العطار

هى الآن ، لماذا اختفت وراء السحب ، لماذا اكتفت بحياتها المنزلية المحدودة ؟ إن زميلاتها ، أمينة السعيد ، وبنت الشاطئ ، وجميلة العلايلى ، وغيرهن .. ما زلن يكتبن .. فلماذا تختفى هى !

وإذا كانت لا تحب الاتصال بالمجلات الأدبية فلماذا لا نرى لها بين آن وآخر كتابا جديدا ؟ إنها زوجة كاتب كبير واسع الأفق طالما أثار على صفحات المجلات فنونا من الآراء الجديدة ، قبل أن يشتغل بالسياسة ، هو الدكتور محمد مندور ، وما نعتقد أن الكاتب الكبير يحتجز هذه العبقرية أو يحول بينها وبين الضوء

أدب الانقلاب

لا شك أن الأدب فى الشرق سيدخل فى البوتقة ليظهر من جديد ، فإن الانقلابات العسكرية التى وقعت فى سوريا ومصر ولبنان خلال هذه الشهور السبعة ، ستكون بعيدة الأثر فى كيان الأمة العربية

وقد كانت هذه الأمة التى تمتد على ساحل البحر الأبيض من الشام إلى مصر كانت تعيش فى مرحلة عصيبة عنيفة ، قاست فيها الظلم والظلام والإرهاق .. خلال الفترة الأخيرة التى سبقت استجابة الجيش لرغبات الشعب فى إقصاء الطغاة وإخراجهم وإقامة حكومات جديدة تنبع من روح الشعب وآماله

وقد كانت الأمة العربية فى لبنان وسوريا ومصر .. تعيش فى ذلك الشقاء ، وهى تحس بإرهاصات غروب دولة .. ، وانتهاء جيل ، و .. شروق فجر جديد

ولا شك أن ذلك الالتقاء النفسى الواضح بين الشام ومصر الذى يلقى أضواء متشابهة على التاريخ الماضى فى مختلف العهود ؛ يبشر بألوان أدبية جديدة ستظهر فى الأفق فى وقت قريب

الترجمة والشعر المنثور

ظاهرتان جديدتان ، أو متجددتان فى الأدب العربى المعاصر ، تبدوان مرة أخرى بعد أن اختفتا طويلا .. هما العود إلى الترجمة وظهور الشعر المنثور مرة أخرى

بدأت النهضة الأدبية فى أول أمرها بعد ثورة ١٩١٩ بالترجمة عن الآثار الأوربية ، وقد كان فى مقدمة روادها الزيات وطه حسين والسباعى وخليل مطران والمازنى

ثم بدأ أدب الإنشاء والنقد والبناء ، وساهم فيه هؤلاء الرواد بدور ضخم .. غير أن ظاهرة العودة إلى الترجمة بدت مرة أخرى فى أفق الحياة الفكرية واتصلت فى الأغلب بالآثار العلمية والتاريخية

وفى مقدمة الكتب المترجمة الجديدة : الوحدة الإيطالية (لبولتن كيم) الذى ترجمه الفريق طه الهاشمى ، وهيلين كيلر للأستاذ مرسى قنديل ، وتطور الزراعة للأستاذ نظيف وزير زراعة سوريا

أما الظاهرة الثانية فهى « بدعة » الشعر المنثور ...

لقد عادت مرة أخرى بعد أن اختفت وقتا طويلا .. وكدنا أن ننسى هذا اللون .. ويجئ هذا التيار هذه المرة من الشام ومن لبنان بالذات ! فقد صدر فى الأسبوع الماضى ديوانان منه « أمواج » للشاعرة هند سلامة و « لن » للأستاذ ألبير أديب

ولا شك أن كتابين من لون واحد فى وقت واحد يدعو إلى التسجيل والبحث

وعقيدتى أن هذا اللون هو من أدب الترف يمكن أن يظهر فى الأمة بعد أن تستكمل أدوات قوتها وعوامل نضوجها .. ، أما الآن ونحن فى مرحلة « الثورة » .. ، وفى مواجهة الأحداث ، أحداث التجديد والتغيير ، والتحرير والتطهير ؛ فما أحوجنا إلى الأدب الجاد الصارم

إن الشاعرة « هند سلامة » — وكم كنت أحب أن أعرف عنوانها لأكتب لها — تثير فى نفس القارئ شعورا ، هو مزيج من القلق و . . . ، وما كان أغناها عن إثارة هذا الشعور ، فنحن نطمع فى المرأة الجديدة التى تستطيع أن تنقى جو حياتنا الفكرية والاجتماعية من الوساوس وأسباب القلق ! !

وهذه قطعة تخيرناها من كتاب الشاعرة « هند » وراعينا فيها أهداف الرسالة بعنوان « لولاك »

أيها القلم . .
ها أنا ذى أودع قلبك . .
وأهمس فى أذنك
أسرار أحلامى الأخيرة ...
فى طباعى شذوذ
إنى أنشدك كلما ضاق صدرى بالهجوم